الصاعقة الثالثة والعشرون: عواذلُ ذات الخال فيَّ حواسدُ(*)

عَـواذلُ ذاتِ الخـالِ فيّ حـواسـدُ ... وإنّ ضـجـيعَ الخـودِ منّي لماجـدُ(١)

يـرُدّ يـداً عـنْ ثـوبِهـا وهـوَ قـادرٌ ... ويعصي الهوَى في طيفِها وهوَ راقدُ

متى يشتفي منْ لاعجِ الشَّوقِ في الحشا ... مُحبٌّ لها في قربِه متباعدُ(٢)

إذا كنتَ تخشى العارَ في كلِّ خلوةٍ ... فلم تتصبَّاكَ الحسانُ الخرائدُ(٣)

ألحّ عليّ السّقمُ حتى ألفتُهُ ... وملَّ طبيبي جانبي والعوائدُ

مررت على دار الحبيبِ فحمحمتْ ... جوادي وهلْ تُشجي الجيادَ المعاهدُ(٤)

وما تُنكرُ الدّهماءُ منْ رسمِ منزلٍ ... سقتْها ضريبَ الشَّوْلِ فيهِ الولائدُ(٥)

أهمّ بشيءٍ والليالي كأنّها ... تُطاردُني عن كونِهِ وأطاردُ

وحيدٌ منَ الخلانِ في كلِّ بلدةٍ ... إذا عظُمَ المطلوبُ قلَّ المساعدُ

وتُسعدُني في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ ... سبُوحٌ لها منْها عليها شَواهدُ(٦)

تثنّى على قدرِ الطّعانِ كأنّما ... مفاصلُها تحتَ الرِّماحِ مراودُ(٧)

(*) مناسبة القصيدة: قالها عندما عاق الثلج سيف الدولة، عندما أراد قصد خرشنة.

(١) الخود: المرأة الناعمة. الماجد: الحسن الخلق.

(٢) اللاعج: المحرق.

(٣) تتصباك: تشؤمك. الخرائد: الحبيبات من النساء.

(٤) حمحمت: رددت صوتها في صدرها. جوادي: فرسي. تشجي: تحزن. المعاهد: المنازل.

(٥) الدهماء: السوداء. الضريب: اللبن من مجموعة نعاج. الشول: الناقة جافة اللبن.

(٦) العمرة: الشدة. السبوح: الفرس السريعة.

(٧) المراود: الحديد التي في لجام الفرس.

وأُوردُ نفسي والمهنّدُ في يَدي ... مواردَ لا يصدرْنَ مَنْ لا يُجالدُ[١]

ولكنْ إذا لمْ يحملِ القلبُ كفَّهُ ... على حالةٍ لم يحملِ الكفَّ ساعِدُ

خليليّ إني لا أرى غيرَ شاعرٍ ... فلِمْ منهمُ الدعوى ومنّي القصائدُ

فلا تعجبَا أنّ السيوفَ كثيرةٌ ... ولكنّ سيفَ الدولةِ اليومَ واحِدُ

لهُ منْ كريمِ الطَّبعِ في الحربِ مُنتضٍ ... ومنْ عادةِ الإحسانِ والصّفحِ غامدُ[٢]

ولمّا رأيتُ الناسَ دونَ محلّه ... تيقنتُ أنّ الدهرَ للناسِ ناقِدُ

أحقُّهم بالسيفِ من ضربَ الطُّلى ... وبالأمنِ منْ هانتْ عليه الشدائدُ

وأشقى بلادِ اللهِ ما الرومُ أهلُها ... بهذا وما فيها لمجدِك جاحِدُ

شننتَ بها الغاراتِ حتّى تركتَها ... وجفنُ الذي خلْفَ الفرنجةِ ساهِدُ[٣]

مخضّبةٌ والقومُ صرعى كأنّها ... وإن لم يكونوا ساجدينَ مساجِدُ[٤]

تنكّسُهمْ والسابقاتُ جبالُهُم ... وتطعنُ فيهمْ والرماحُ المكايدُ

وتضربهم هبراً وقد سكنوا الكُدَى ... كما سكنتْ بطنَ الترابِ الأساوِدُ[٥]

وتُضحي الحصونُ المشمخرّاتُ في الذرَى ... وخيلُكَ في أعناقِهنَّ قلائِدُ

عصفنَ بهمْ يومَ اللُّقانِ وسُقنَهم ... بهنريطَ حتى ابيضّ بالسبي آمِدُ[٦]

---

(١) المجالدة: المضاربة بالسيوف.
(٢) انتضى السيف: جرّده من غمده.
(٣) الفرنجة: قرية بأقصى الروم.
(٤) مخضبة: ملطخة بالدماء.
(٥) الهبر: التقطيع. الكدى: الأرض الصلبة. الأساود: جمع أسود، الحية العظيمة.
(٦) عصفت الحرب: أهلكت. اللقان وهنريط وآمد: أسماء أماكن.

وألحقنَ بالصفصافِ سابورَ فانهَوَى ... وذاقَ الرّدى أهلاهُما والجلامِدُ[١]

وغلّسَ في الوادي بهنّ مُشيَّعٌ ... مباركٌ ما تحتَ اللثامينِ عابِدُ[٢]

فتًى يشتهي طولَ البلادِ ووقته ... تضيقُ به أوقاتهُ والمقاصِدُ

أخو غزواتٍ ما تُغِبُّ سُيُوفُهُ ... رقابَهُمُ إلا وسيْحانُ جامِدُ

فلمْ يبقَ إلا منْ حَماهَا منَ الظُّبا ... لمى شفتَيْها والثُّديُّ النَّواهِدُ[٣]

تُبكّي عليهنّ البَطاريقُ في الدّجَى ... وهنّ لدينا ملقياتٌ كَواسِدُ[٤]

بذا قضتِ الأيامُ ما بَينَ أهلِها ، ... مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائدُ

ومنْ شرَفِ الإقدامِ أنك فيهِمُ ... على القتلِ موموقٌ كأنكَ شاكِدُ[٥]

وأنَّ دَمًا أجريتَه بكَ فاخرٌ ... وأنَّ فؤادًا رُعْتَهُ لكَ حامِدُ

وكلٌّ يرى طُرْقَ الشجاعةِ والنّدى ... ولكنّ طبعَ النفسِ للنفسِ قائدُ

نهبتَ منَ الأعمارِ ما لوْ حويتَهُ ... لهنّئتِ الدّنيا بأنكَ خالِدُ

فأنتَ حسامُ المُلْكِ واللهُ ضارِبٌ ... وأنتَ لواءُ الدّينِ واللهُ عاقِدُ

وأنتَ أبو الهيجا بنُ حمدانَ يا ابنهُ ... تشابَهَ مولودٌ كريمٌ ووالِدُ[٦]

---

(١) الصفصاف وسابور: حصنان. انهوى: سقط.
(٢) غلس: سار في آخر الليل. المشيع: الشجاع.
(٣) اللمى: سُمرة مستحسنة في الشفة.
(٤) البطاريق: قُوّاد الروم.
(٥) موموق: محبوب. الشاكد: المنعم.
(٦) أبو الهيجاء: كنية والد سيف الدولة.

وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ ... وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشِدُ[١]

أولئك أنيابُ الخلافةِ كلُّها ... وسائرُ أملاكِ البلادِ الزوائِدُ[٢]

أُحبكَ يا شمسَ الزمانِ وبَدرَهُ ... وإن لامني فيكَ السُّهى والفراقِدُ[٣]

وذاكَ لأنّ الفضلَ عندكَ باهِرٌ ... وليسَ لأنّ العيشَ عندكَ بارِدُ

فإنّ قليلَ الحبّ بالعقلِ صالِحٌ ... وإنّ كثيرَ الحبّ بالجهلِ فاسِدُ

(١) أسماء أجداد سيف الدولة.

(٢) الأسنان الزوائد: التي تنبت خلف الأضراس.

(٣) السهى: نجم صغير. الفراقد: جمع فرقد: وهو نجم قريب من القطب.

obeikandl.com